

## ساحات مواجهة لأسلحة وتكتيكات جديدة

إليه مقاومو الضفة، الذين استخدموا في صد عملية السور الوافي (2002) الأسلحة الرشاشة والعبوات الجانبية والقنابل اليدوية. لكن الضفة في أحسن أحوالها لم تستطع الحصول على صواريخ محلية أو قذائف هاون ومضادات دروع مميزة.

في المقابل، يغيب مشهد الدبابات «الميركافا» عن شوارع الضفة منذ عامين من بعد «السور الوافي». ويتنوع استخدام الإسرائيليين للرصاصة عبر عدة بنادق وقنصات، منه: الرصاص الحي، أو المطاطي والمعدني المغلف بالمطاط أو من دونه، فضلاً عن رصاص التوتو - الدمدم أو الرصاص الإنشطار، والأخيران يتفجران داخل الجسم في حال الإصابة ويتسببان بمضاعفات أكثر قد تفقد الإنسان أحد أعضائه.

وفضلاً عن قنابل الصوت والغاز المسيل للدموع أو غاز الأعصاب، كان جنود العدو يستخدمون المياه العادمة لتفريق المتظاهرين بها. لكن في الأيام الأخيرة، ظهرت أدوات جديدة معهم أهمها طائرات الاستطلاع الصغيرة التي تراقب تحركات المتظاهرين وتشكيلاتهم التي يسعون فيها أولاً إلى إعاقة مرور المركبات العسكرية، ثم تشتت الجنود بالفرقعات وأخيراً الهجوم بالحجارة والزجاجات الحارقة.

في النهاية، يترقب بعض الشباب عودة استخدام السيارات لدهس المستوطنين، الذين بدأوا عمليات هجوم جماعية وهم يحملون أنواعاً من الأسلحة الفردية والرشاشة. كما لا تغيب عن ذاكرتهم «انتفاضة الجرافات» التي كان بعض العمال يستخدمون فيها الجرافة لقلب باصات أو استهداف سيارات إسرائيليون؟ ولكن كثيرين يخوفون من أن حالة عسكرة لهذه الهبة الشعبية قد تجعل الإسرائيليين يزيدون من مستوى العدوانية واستخدام أسلحة أخرى، فضلاً عن أن الهدف هو ديمومة الاشتباكات بدلاً من أن يحولها الإسرائيليون إلى حرب عسكرية قصيرة.

الرؤية في حال أصابت الزجاج الأمامي للآليات العسكرية. كما يستخدمون الآليات بغرسها في الطرق مباشرة، أو بزرعها في حبات البطاطا ونشرها على الطرق، ومن الممكن دق المسامير الكبيرة في قطع خشبية وتوزيعها على مسافات متفاوتة من الطريق.

ولعل أصعب ما يمكن استخدامه هو السكن، التي تتطلب من حاملها القرب حتى «مسافة صفر»، والقدرة الجسدية على تسديد ضربات قوية بها. وفي أحيان عديدة كانت تستخدم سكاكين كبيرة «سواطير»، أو أدوات بناء.

هذه الأدوات التي تمثل أقصى ما يمكن للمقاومة الشعبية العمل به في الضفة الآن، ليست أفضل ما وصل

وقد لا تظهر الصور صعوبة الإلقاء الحجارة، لكنها تحتاج إلى جهد بدني ومهارة خاصة ممن يستخدم «الشديدة» (حبل مطاطي آخره ممسك لحجر ويدور بسرعة). وعلى المتظاهر أن يتخذ مكاناً جيداً وأن يدرس المسافة، وتزيد المهمة صعوبة عند استخدام الزجاجات الحارقة بأنواعها وخاصة «المولوتوف»، التي تصنع من زجاجة فارغة تملأ بالبازون أو الكيروسين، وتوضع فيها أيضاً مادة تساعد على إمساك السائل المشتعل بالهدف المراد حرقه مثل الغراء (الصمغ). وما لبثت هذه الزجاجات أن تحولت إلى قنابل صغيرة تسمى «الأكواع» وتستخدم ضد الدوريات الجواله، وقد تصاف إليها المسامير.

ومن الأمور التي كثر استخدامها أخيراً زجاجات «الأسيد» الحارقة، كذلك، التي توضع فيها مواد حمضية، وما إن تنكسر فور تصويبها حتى تذيب ما تلمسه. ولعل الثمن الباهظ لـ «الأسيد» جعل من استخدام هذه الزجاجات قليلاً ومركزاً، لذلك فإن للألعاب النارية خياراً جيداً، لأنها رخيصة الثمن ومتوافرة بكثرة، كما ثبت أنها تبث الخوف والارتباك في صفوف الجنود.

كذلك يسعى المتظاهرون إلى شراء الزجاجات المليئة بالطلاء التي تعيق

يحاول مقاومو الضفة ابتكار وسائل مؤثرة في هبتهم الشعبية. صحيح أن زمن السلاح والإمكانيات العسكرية غاب، ولكن زمن الابتكار والإبداع في المقاومة لا يزال حياً

### رام الله - إيلياء غريبة

«حجر ومقلعة وسكن»، ثلاث أدوات لا تفارق كل مقاوم فلسطيني في الضفة يخرج إلى نقاط الاشتباك. فبعد أن يلف على نفسه الكوفية ويخرج من بيته يتأكد من أنه لم ينس أياً منها. حكايات السلاح التي فقدت من الضفة المحتلة، يسعى شبابها إلى تعويضها بابتكار وسائل بديلة لها قدر من الفعالية والتأثير.

«لا يمكن أن تذهب إلى المواجهات من دون لثمة، كوفية أو قميص. المهم أن تغطي وجهك حتى لا يصورك الجنود ثم يأتوا إلى بيتك ليعتقلوك»، نصائح تسمعها من الفتى محمد الذي لم يتجاوز عمره 15 عاماً. لا يرى محمد عيباً أو نقصاً في إلقاء الحجارة، مع أنه يتمنى أن يصبح معهم سلاح مثل الذي في غزة ليقاوموا به. يضيف: «كلو بيقاوم على قد ايده. انتفاضتنا الأولى أصلها حجر».

هذه الحجارة يمكن الحصول عليها بسهولة في الضفة. يكفي تحطيم صخرة واحدة من التلال والجبال المحيطة بمواقع الاشتباك للحصول على حجارة من جميع الأحجام. اللافت أن بين المتظاهرين لغة متبادلة وأسماء خاصة بهذه الأحجام. إذا طلب أحدهم «دبشة» فإنه يعني الحجر الكبير الحجم، وإذا طلب «دحموس» فإنه حجر مسطح خفيف الوزن يمكن إلقاءه لمسافات بعيدة. أما الصخور الضخمة التي يصعب تحطيمها، فتجرى إلى وسط الطريق لإعاقة مرور الجيبات، أو لاتخاذها متاريس.

أما في الداخل المحتل، فقد أطلق جيش العدو النار على ابنة مدينة الناصرة إسراء عابد، متذرعاً بحملها سكيناً وتنفيذها عملية طعن. وقد أظهرت لقطات مصورة بثها ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي أن الفتاة أطلق عليها النار بشكل متعمد بينما كانت ترفع يديها في الهواء. وبحسب المعلومات، فإن إسراء طالبة وأم لثلاثة أطفال.

في السياق، قال نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، إن «غزة على أهبة الاستعداد للمواجهة في معركة القدس، ورغم الضيق والحصار وما نحن فيه، فإن معركة القدس معركتنا، ولن نتوانى عن أن نكون في المكان المناسب دوماً». كذلك حفل المتحدث باسم «حماس»، سامي أبو زهري، في اتصال مع «الأخبار»، الاحتفال المسؤولة عن التصعيد في غزة وقتل الشبان، معتبراً استشهاد سبعة شبان «دليل حضور غزة في الميدان بجانب الشعب الفلسطيني في الضفة والقدس».

وقد اشتدت المواجهات ليلاً في الضفة الغربية بين الشبان وجنود الاحتلال في مخيم شعفاط وشمال مدينة بيت لحم، إذ حاولت قوات الاحتلال للمرة الثانية على التوالي اقتحام المخيم لتفتيش منزل منفذ عملية الطعن في القدس أول من أمس، صبحي أبو خليفة، لكنها فشلت في ذلك بعد مواجهة شديدة مع أبناء المخيم. أيضاً، صدر تصريح لنائب الأمين العام لـ «حركة الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة، قال فيه إن «الشعب الفلسطيني في كافة أماكن وجوده اليوم في حالة حرب (اشتباك) مع العدو الإسرائيلي». وأضاف: «المقاومة سوف تكون في الخطوط الأولى والمواجهة ومنتظر موعداً جديداً مع المقاومة».

تحطم صخرة للحصول على كمية حجارة من جميع الأحجام



استخدم المحو طائرات استطلاع صغيرة ترافق تحركات المتظاهرين (أف ب)

## التصعيد يشمل كل فلسطين... و«تنتياهو» «يضغط» على عباس للهدنة

في هذا السياق، إن إخفاق إسرائيل في منع الاحتجاجات الفلسطينية، أثر سلباً في شعور الإسرائيليين بالأمن الشخصي. وأفادت صحيفة «إسرائيل اليوم» بأن الشرطة تلقت في الساعات الأربع والعشرين الأخيرة، أكثر من 25 ألف اتصال هاتفي من إسرائيليون يبلغون عن شخص مشبوه أو حقيبة مشبوهة.

اللافت، أن الإعلام العبري شن حملة انتقادات واسعة بحق تنتياهو وأدائه في مواجهة الاحتجاجات، التي رأت أنها مبنية أساساً على «يأس فلسطيني» من سياساته وإفشاله للتسوية مع السلطة. وكتب ناحوم برنياع، في «يديعوت أحرונوت»، أن «تنتياهو يطرح رؤية واحدة لمواجهة موجة الإرهاب: مزيد من التشدد ومزيد من قمع الفلسطينيين، وهو يؤمن بأن الانتصار على اليأس يأتي بمزيد من اليأس، والتمرد يمكن كسره بعقوبات سجن وغرامات تعسفية». ويستدرك الكاتب: «هذه القرارات لن تغير من الواقع شيئاً، فهو (تنتياهو) يعول على عامل الزمن، لعله يؤدي إلى نهاية للأحداث». ولفت برنياع إلى أن «إسرائيل محتل سبي»، فبدلاً من أن تمنح الفلسطينيين أملاً، قامت بالاستيطان في أراضيهم، وبدلاً من الإسهام في رفاه السكان تصرفت معهم بانعدام مسؤولية وانعدام احترام. وهي ترفض أن تعيش معهم كما ترفض أن تنفصل عنهم».

للإذاعة العبرية أن تل أبيب وعمان تتبادلان الرسائل وتعربان عن رغبة في التهدئة إزاء القدس، وأن «إسرائيل والأردن يرغبان في إنهاء الوضع المتأزم في المدينة»، مشيرة إلى أن الجانب الإسرائيلي أبلغ الأردنيين «حقيقة ما حدث في المسجد الأقصى». وقالت المصادر: «القوات الأمنية الإسرائيلية اضطرت إلى التدخل بعدما لم تتمكن الأوقاف الإسلامية من التصدي للعناصر الفلسطينيين الذين تحصنوا داخل الأقصى وبحوزتهم متفجرات»، مشيرة إلى أن «جهات متطرفة والحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح، هي التي تقف خلف هذه النشاطات والتحريض على إسرائيل».

من جهة ثانية، أثار شريط تصوير تداولته المواقع الإخبارية أمس، حول إطلاق الشرطة الإسرائيلية النار على سيدة فلسطينية من سكان الناصرة، خشية إسرائيل من أن يسبب ذلك مزيداً من ردود الفعل الفلسطينية. وكانت شرطة العدو قد أصدرت بياناً قالت فيه إنها أحبطت محاولة طعن شرطي في العفولة، وإنها أصابت الفلسطينية التي حاولت تنفيذ العملية في المحطة المركزية للمدينة. لكن يتبين من شريط التصوير أنها لم تكن تشكل خطراً على أحد، وأن إطلاق النار عليها جاء من دون مبرر. وقال مصدر أمني إن «المؤسسة الأمنية تخشى ردود الفعل على انتشار الشريط، وهي تتوقع أن يلتهب الشارع نتيجة لذلك».

إلى هدوء قريب، خاصة أن الاحتجاجات ورشق الحجارة والزجاجات الحارقة، انتقلت إلى ما وراء «الخط الأخضر» في تل أبيب والعفولة والناصرة. وقد شارك فيها فلسطينيو 1948، الأمر الذي ذكر الإسرائيليين بهبة عام 2000 الدامية، مع بدء الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

القناة الثانية العبرية تحدثت أمس عن أن تنتياهو، بعد تقدير خاص للأوضاع في كل المناطق، قرر التوجه إلى رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، مع «رسالة سياسية» لتخفيف حدة التوتر في الميدان، في موازاة رسالة مقابلة أيضاً إلى غزة، وتحديداً كما أشار الإعلام العبري إلى حركة «حماس». عبر طرف ثالث، ومفادها أن إسرائيل غير معنية بتصعيد أمني مع القطاع.

مع ذلك، بدت تل أبيب في حالة من الارتباك بعدما كاد الميدان يسبق جهود الحل، فإلى جانب رسائل التهدئة إلى رام الله وغزة، عمدت أيضاً إلى «عرض العضلات». واتهم وزير الأمن، موشيه يعلون، «حماس»، بالوقوف خلف استشهاد المتظاهرين بالقرب من السياج مع القطاع، لافتاً إلى أن «حماس أرسلت المتظاهرين إلى منطقة مغلقة، وهي تترك مسبقاً أنها منطقة مغلقة». واستدرك: «أمل ألا يؤدي ذلك إلى تصعيد أمني، وأمل أن تتذكر حماس على خط آخر، كشفت مصادر سياسية إسرائيلية

### يحيى دبووق

«موجة الإرهاب»، وفق توصيف رئيس حكومة العدو الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، تحولت أمس إلى «تسونامي». فالميدان وتطوراته المتلاحقة سبقا محاولات إسرائيل المتناقضة للحل، بين إرادة التهدئة بمعنى خضوع الفلسطينيين وعودتهم إلى المربع الأول، والتطلع إلى صورة الانتصار، أو بالنقاط، للإجراءات العقابية الإسرائيلية بحقهم. وقد دخل قطاع غزة على خط المواجهات أمس، بجانب القدس والضفة والأراضي المحتلة، وذلك بعد اعتداء إسرائيلي مباشر على تظاهرة نظمها أهالي غزة نصرته لباقي شعبهم، أدت إلى استشهاد سبعة فلسطينيين وجرح العشرات، الأمر الذي أعقبه استنفار لجيش العدو وإعلان التأهب في المستوطنات القريبة من القطاع، مع نشر منظومات من «القبة الحديدية» في جنوب فلسطين المحتلة، خشية من إطلاق صواريخ.

وكان الأمل الذي ساد إسرائيل في اليومين الماضيين، حول إمكانية التوصل إلى تهدئة بمساعدة من الأجهزة الأمنية الفلسطينية، قد تبدد أمس، بعدما باتت عمليات الطعن تنتج بدورها عمليات أخرى. وبرغم أن العدو عمد إلى إعلان حالة التأهب القصوى في القدس والضفة، استمرت العمليات بوتيرة لا تشير إلى إمكان التوصل